الْأُخْتُ الْكُبْرَى

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، جَعَلَ الْأُخْتَ مِنْ أَقْرَبِ الْأَرْحَامِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ عَنْ شَخْصِيَّةٍ عَزِيزَةٍ عَلَى قُلُوبِنَا، مُحَبَّبَةٍ إِلَى نُفُوسِنَا، لَهَا مَنْزِلَةٌ كَرِيمَةٌ فِي أُسَرِنَا، ذَكَرَهَا نَبِيُّنَا ﷺ بَعْدَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، فَقَالَ: «**ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ: أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ**»[٢]. إِنَّهَا الْأُخْتُ الْكُبْرَى، أُمٌّ ثَانِيَةٌ لِإِخْوَتِهَا، تَحْمِلُهُمْ صِغَارًا، وَتَحْنُو عَلَيْهِمْ كِبَارًا، تُعْطِي بِلَا مَنٍّ، وَتَبْذُلُ بِلَا ثَمَنٍ، مَصْدَرُ حَنَانٍ وَرَحْمَةٍ، وَمَحَبَّةٍ وَمَوَدَّةٍ، لَهَا ذِكْرٌ جَلِيلٌ فِي كِتَابِ رَبِّنَا، وَسِيرَةِ نَبِيِّنَا ﷺ، نَعَمْ، أَثْبَتَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جُهُودَهَا، لِتَعْرِفَ الْأَجْيَالُ فَضْلَهَا، فَهَلْ قَرَأْتُمْ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ إِذْ قَالَتْ أُمُّهُ ﴿**لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**﴾[٣]، أَيِ: اتْبَعِي أَثَرَهُ[٤]، وَذَلِكَ حِينَ أَلْقَتْهُ أُمُّهُ فِي الْيَمِّ، فَخَاطَرَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى بِنَفْسِهَا، لِتُنْقِذَ مِنَ الْمَهَالِكِ أَخَاهَا، فَقَالَتْ بِشَجَاعَةٍ: ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾[٥]، فَكَانَتْ فِطْنَتُهَا، وَحُسْنُ تَصَرُّفِهَا؛ سَبَبًا فِي سَلَامَةِ أَخِيهَا، وَسَعَادَةِ أُمِّهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**﴾[٦]، وَهَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ، أُخْتُ نَبِيِّنَا ﷺ الْكُبْرَى مِنَ الرَّضَاعَةِ، حَمَلَتْهُ رَضِيعًا بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا، وَمَنَحَتْهُ عَطْفَهَا، وَأَوْلَتْهُ رِعَايَتَهَا، مَعَ أُمِّهَا حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ، فَكَانَتْ تَقُولُ حِينَ تُلَاعِبُهُ:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ لَنَا مُحَمَّدًا * وَأَعْطِهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا**

فَلَمَّا لَقِيَهَا ﷺ فِي كِبَرِهَا، أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُكَرِّمًا، وَاسْتَقْبَلَهَا مُرَحِّبًا، لِيُرَسِّخَ فِي الْقُلُوبِ أَجْمَلَ صُوَرِ الْبِرِّ، وَيُجَسِّدَ بِفِعْلِهِ أَعْظَمَ مَعَانِي الْوَفَاءِ، نَعَمْ، بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ لَهَا: «**إِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكِ أَوْصَلْتُكِ، وَإِنْ أَحْبَبْتِ فَأَقِيمِي عِنْدِي مُكَرَّمَةً مُحَبَّبَةً**». فَأَعْطَاهَا إِبِلًا وَغَنَمًا، وَخَيْرًا كَثِيرًا(٧). لِيُعَلِّمَنَا ﷺ كَيْفَ نَصُونُ لِلْأُخْتِ الْكُبْرَى مَكَانَتَهَا، وَنُقَدِّرُ مَعْرُوفَهَا، وَنَشْكُرُ جُهُودَهَا، فَأَيُّ وَفَاءٍ وَتَقْدِيرٍ، وَأَيُّ حُبٍّ وَتَوْقِيرٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؟ وَهِيَ أُخْتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَكَيْفَ لَوْ كَانَتْ أُخْتَهُ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ؟

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْأُخْتَ الْكُبْرَى مِنْ أَحَقِّ الْأَرْحَامِ بِالْإِكْرَامِ، وَصِلَتُهَا مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٨)، وَكَمْ مِنْ أَخٍ أَحْسَنَ إِلَى أُخْتِهِ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّهِ، وَصِلَةَ رَحِمِهِ، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بَرَكَةً فِي عُمُرِهِ، وَسَعَةً فِي رِزْقِهِ، قَالَ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٩)، وَتَعْظُمُ حُقُوقُ الْأُخْتِ؛ إِذَا فَقَدَتْ مَنْ يَقُومُ بِأُمُورِهَا، وَيَرْعَى شُؤُونَهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا وَلَدٌ، وَلَا مُعِينٌ وَلَا سَنَدٌ، خَاصَّةً عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهَا، وَذَهَابِ قُوَّتِهَا، وَضَعْفِ صِحَّتِهَا، إِذْ تُصْبِحُ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَى مَنْ يَعْتَنِي بِهَا، وَيَقُومُ بِحَقِّهَا، وَهَذَا مَا أَكَّدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**»(١٠)، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي أَخَوَاتِكُمْ، وَأَبْشِرُوا بِقَوْلِ نَبِيِّكُمْ: «**لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١١).

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْوَاصِلُونَ أَخَوَاتِكُمْ: إِنَّ لِلْأُخْتِ الْكُبْرَى جَمِيلًا عَلَى إِخْوَتِهَا، فَكَمْ أَسْهَمَتْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ، وَحَرَصَتْ عَلَى تَوْجِيهِهِمْ، فَاحْفَظُوا لِلْأُخْتِ الْكُبْرَى جَمِيلَهَا، وَوَقِّرُوهَا حَقَّ تَوْقِيرِهَا، وَأَنْزِلُوهَا مَنْزِلَتَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا، وَبَادِرُوا بِزِيَارَتِهَا، وَأَظْهِرُوا عِزَّهَا أَمَامَ زَوْجِهَا وَأَوْلَادِهَا، وَلَا تَقْطَعُوا صِلَتَهَا، وَخُذُوا بِمَشُورَتِهَا، وَأَعْطُوهَا حُقُوقَهَا الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهَا، وَلَا تَنْقُصُوا مِيرَاثَهَا، أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ إِذْ مَرِضَ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ: حُقُوقَ أَخَوَاتِهِ مِنَ الْمِيرَاثِ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا لِي أَخَوَاتٌ**[١٣]، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِمِيرَاثِ الْأَخَوَاتِ، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي مِيرَاثِ أَخَوَاتِكُمْ، وَاعْمَلُوا بِقَوْلِ رَبِّكُمْ: ﴿**وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾[١٤]، وَتَعَاهَدُوا الْأُخْتَ الْكُبْرَى بِهَدِيَّتِكُمْ، وَلَا تَقْطَعُوا عَنْهَا عَطِيَّتَكُمْ، فَذَلِكُمْ أَكْثَرُ ثَوَابًا لِصَدَقَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ، فَقَدْ تَصَدَّقَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصَدَقَةٍ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَعْطَيْتِهَا أُخْتَكِ... لَكَانَ خَيْرًا لَكِ**»[١٥]، وَمِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ الْخَيْرِ: أَنْ تُذْهِبَ عَنْهَا هَمَّهَا، وَتَقْضِيَ عَنْهَا دَيْنَهَا، وَتَفِيَ بِنَذْرِهَا، فِي حَيَاتِهَا أَوْ بَعْدَ وَفَاتِهَا، قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُخْتِي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَهُ؟**». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَاقْضِ اللَّهَ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ**»[١٦].

وَيَا أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ: رَسِّخُوا مَكَانَةَ الْأُخْتِ الْكُبْرَى بَيْنَ إِخْوَتِهَا، بِحُسْنِ تَقْدِيرِهَا، وَإِظْهَارِ مَنْزِلَتِهَا، وَتَعْرِيفِهِمْ حَقَّهَا، وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى احْتِرَامِهَا، لِيَزْدَادَ أَوْلَادُنَا مَحَبَّةً وَتَرَاحُمًا، وَأُسَرُنَا مَوَدَّةً وَتَمَاسُكًا، وَمُجْتَمَعُنَا تَرَابُطًا وَتَلَاحُمًا.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مِمَّنْ أَجَبْتَ سُؤْلَهُمْ، وَرَفَعْتَ قَدْرَهُمْ، وَشَرَحْتَ صُدُورَهُمْ، وَأَحْسَنْتَ خُلُقَهُمْ، وَيَسَّرْتَ أُمُورَهُمْ، وَطَابَ عَيْشُهُمْ، وَحَسُنَتْ سِيرَتُهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَى أَخَوَاتِنَا مُحْسِنِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشَّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَفَضَّلْتَ بِهِ مِنْ غَيْثِكَ، وَبَسَطْتَهُ مِنْ خَيْرِكَ، وَنَشَرْتَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، اللَّهُمَّ زِدْنَا مِنَ الْغَيْثِ، وَاجْعَلْهَا سُقْيَا رَحْمَةٍ، عَامَّةً نَافِعَةً غَيْرَ ضَارَّةٍ، غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) النساء: ١.
(٢) النسائي : ٢٥٣٢.
(٣) القصص: ١١.
(٤) تفسير البغوي: (٦/ ١٩٤).
(٥) القصص: ١٢.
(٦) القصص: ١٣.
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة: (٢٠٦/٨).
(٨) البخاري:٦١٣٨ .
(٩) متفق عليه.
(١٠) الأدب المفرد: ٣٦٣.
(١١) الأدب المفرد:٧٩ .
(١٢) النساء: ٥٩.
(١٣) البخاري: ٦٣٦٢.
(١٤) النساء: ٧.
(١٥) البر والصلة: ١٩٢. وأصله في موطأ مالك : ٢٠٣٦.
(١٦) البخاري : ٦٦٩٩ .

تَنْبِيهٌ[١]

عِبَادَ اللَّهِ: تُذَكِّرُ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالزَّكَاةِ أَنَّهُ ابْتِدَاءً مِنَ الْجُمُعَةِ الْقَادِمَةِ ٢ يَنَايِر ٢٠٢٦ سَتُؤَدَّى خُطْبَةُ وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي تَمَامِ السَّاعَةِ ١٢:٤٥ دَقِيقَةً، فَاحْرِصُوا يَا **عِبَادَ اللَّهِ** عَلَى أَدَائِهَا فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ، حِرْصًا عَلَى كَامِلِ أَجْرِهَا وَتَمَامِ ثَوَابِهَا.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١) يكرر الخطيبُ مرتين جملتي: (ابْتِدَاءً مِنَ الْجُمُعَةِ الْقَادِمَةِ ٢ يَنَايِر ٢٠٢٦) و(سَتُؤَدَّى صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي تَمَامِ السَّاعَةِ ١٢:٤٥ دَقِيقَةً).